موعظة بعنوان:

(ما أعد الله للصائمين)

الحمد لله مولانا , الذي منَّ علينا فهدانا , وأطعمنا وسقانا , وكلَ بلاءٍ حسنٍ أبلانا .

أما بعد :

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ الله كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ".

وفي رواية لمسلم: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ, الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ, وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ".

قال بعض أهل العلم في معنى الحديث: إن الله تعالى انفرد بعلم ثواب الصيام, بخلاف غيره من الأعمال فإنه قد أخبر عباده أن سائر الأعمال تكون الحسنة بعشر أمثالها, إلى سبعمائة ضعف, إلى أضعاف كثيرة, إلا الصوم فإنه إلى الله لا يعلم بمقدار ثوابه إلا هو,وهو الذي يجزي العبد عليه, بمعنى أنه يعطي على الصيام عطاءً بغير حساب, وهو أكرم من كل كريم, وهذا يعود إلى فضل الصيام, فإنه أفضل الأعمال, ومن أفضل أبواب الخير فقد ثبت عند النسائي وغيره عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مُرْنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ ، قَالَ : "عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لاَ مِثْلَ لَهُ".

وفي رواية "عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لاَ عِدِلَ لَهُ".

وروى الترمذي عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ" أي:وقاية.

ولفضل الصيام اختص الله الصائمين بباب في الجنة؛لأنهم صبروا على الجوع والعطش, فعوضهم الله بهذا الباب في الجنة, وأعقبهم فرحة دائمة يوم يلقونه .

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، قَالَ: " إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ".

واختُص الصيام بفضائل كثيرة.

منها: أن الصيام سرٌ بين العبد وربه, فلا يستطيع أحد أن يميز بين الصائم والمفطر, إلا ما أظهره صاحبه, فلا يتسرب إليه الرياء, وهذا أقرب إلى الإخلاص, ولهذا قال الله في الحديث القدسي:" إِلاَّ الصَّوْمَ ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ "متفق عليه.

ومنها: أن الصائم أرهق بدنه من أجل الله, فصبر على الجوع والعطش وترك الجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ابتغاء ثواب الله , وهذا لا يكون في غيره من الأعمال, فكان أهلاً أن يعوضه الله في الجنة ما تشتهي نفسه وتلذ عينه من أنواع المآكل والمشارب والحور العين .

فالذي ينبغي على الصائم أن يحتسب ذلك عند الله, وأن يخلص صومه لله, وأن يحافظ على صومه مما يخدشه أو ينقصه أو يبطله .

نسأل اللهَ العظيم,ربَ العرش العظيم, أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم, وأن يجعلنا من ورثةِ جنات النعيم , اللهم تقبل صلاتنا وصيامنا, وتلاوتنا وقيامنا , وأختم بالصالحات أعمالنا , اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا , ومن سيئات أعمالنا , اللهم أعنا على طاعتك , وذكرك , وشكرك , وحسن عبادتك , وتوفنا وأنت راضٍ عنا, برحمتك يا أرحم الراحمين .